الافتراق والتحزب

المفهوم ، والأسباب

إعداد

د.عبد العزيز بن أحمد البداح

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبينا محمد وآله وصحبه ،، أما بعد:

فإن الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، فهدى الله به من الضلالة ، وعلّم من الجهالة ، وجمع به بعد الفُرقة والشتات ، وبذلك ذكّر الله عباده وامتن عليهم ، فقال سبحانه : ((وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا))[آل عمران:١٠٣] .وقال سبحانه : ((وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[الأنفال:٦٣].

وكانت الأمة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر خلافة عثمان رضي الله عنهم على كلمة سواء حتى ظهرت أسباب الافتراق وبوادر الاختلاف بظهور البدع ، ونبوغ أهل الأهواء ، مما امتد إلى الأزمنة المتأخرة ، فكانت له آثاره الوخيمة على الأمة الإسلامية في ضعفها وتسلط الأعداء عليها .

وإدراكاً من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لأهمية هذا الموضوع وضرورة بحثه وطرح الحلول له فقد عزمت على تنظيم مؤتمر بعنوان : (تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلب وطني) . ودعت الباحثين إلى المشاركة فيه . وأردت المشاركة ببحث بعنوان : (الافتراق والتحزب.. المفهوم ، الأسباب) .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي :

١-بيان معنى الافتراق والتحزب بتتبع موارده في الكتاب والسنة .

٢-الكشف عن أنواع وصور الافتراق والتحزب مع بيان نماذجها في القديم والحديث .

٣-تتبع أسباب الافتراق والتحزب وشواهد ذلك من القرآن والسنة وأقوال السلف .

منهج البحث :

سلكت في هذا البحث الخطوات الآتية :

١-رجعت إلى كلام أهل السنة والجماعة في هذه المسألة مما دوّنوه في كتب العقائد والتفسير والحديث .

٢–عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم .

٣–خرجت الأحاديث ، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما ، وإن كانت في غيرهما بيّنت ذلك .

٤–ترجمت للأعلام غير المشهورين ترجمة مختصرة .

٥– عرّفت بالملل والفرق والمذاهب ، وشرحت الكلمات الغريبة .

٦–ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه .

٧–ذيّلت البحث بفهارس فنية .

خطة البحث :

ينتظم هذا البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة ففيها أهداف البحث ومنهجه وخطته .

أما الفصل الأول : ففي تعريف الافتراق والتحزب وصوره ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الافتراق والتحزب لغة وشرعا .

المبحث الثاني : صور الافتراق والتحزب .

وأما الفصل الثاني : ففي أسباب الافتراق والتحزب ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أسباب الافتراق والتحزب غير المباشرة .

المبحث الثاني : : أسباب الافتراق والتحزب المباشرة .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

والله أسأل التوفيق في القول والعمل ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

وكتبه : عبدالعزيز بن أحمد البداح

al.bedah@hotmail.com

الفصل الأول

تعريف الافتراق والتحزب وصوره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الافتراق والتحزب لغة وشرعا .

المبحث الثاني : صور الافتراق والتحزب .

المبحث الأول

تعريف الافتراق والتحزّب لغة وشرعاً

الافتراق لغة :

الافتراق : مصدر الفعل : افترق ، وهو خلاف الاجتماع ، والتّفرق والافتراق سواء ،وفارق الشيء مفارقةً وفراقاً : باينه ، والفِرْقُ والفِرْقة والفريق : الطائفة من الشيء المُتفرّق .[1]

التحزّب لغة :

التحزّب : التجمّع ، والحِزْب : جماعة الناس ، أو أصحاب الرجل معه على رأيه ، أو طائفة هواهم واحد . والجمع : أحزاب ، وحازب القوم وتحزّبوا : تجمّعوا وصاروا أحزابا . وحزّبهم جعلهم كذلك . وحزّب فلان أحزابا أي جمّعهم .[2]

الافتراق شرعاً :

ورد الافتراق وتصريفاته اللغوية في النص الشرعي ، فيأخذ الباحث المراد به شرعا .

قال تعالى : ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))[الأنعام:١٥٣].

والمراد بالآية أن هذا الذي وصيتكم به من الأمر والنهي طريقي وديني الذي ارتضيته لعبادي قويماً لا اعوجاج فيه فاعملوا به. (ولا تتبعوا السبل) يعني الأديان المختلفة أو طرق البدع والضلالات (فتفرق بكم عن سبيله) أي : فتفرقكم عن صراطه المستقيم وهو دين الإسلام الذي ارتضاه لعباده .[3]

عن عرفجة بن شريح الأشجعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرّق جماعتكم فاقتلوه)[4] .

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ت : عبدالسلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، من غير تاريخ للنشر ، (١٠٦/٩) ، لسان العرب ، لابن منظور ، ت : عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، ، القاهرة ، من غير تاريخ للنشر ، (٣٣٩٧/٥) .

[2] تهذيب اللغة ، (٣٧٣/٤) ، لسان العرب ، (٨٥٣/٢) .

[3] ينظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ت : عبدالقادر عرفان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، (١٧٢٠/٤) .

[4] أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب حكم من خرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، رقم الحديث(١٨٥٢) .

قال النووي[1] : (فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شرّه إلا بقتله فقتل كان هدراً) .[2]

فتبين من الآية والحديث أن الافتراق يحصل بأمرين ، هما :

أولهما : مفارقة الأمة أو الجماعة فيما هي عليه من الاعتقاد الصحيح .

ثانيهما : مفارقة الأمة أو الجماعة فيما هي عليه من الاجتماع على إمام .

التحزب شرعاً :

ورد لفظ التحزب في القرآن الكريم على وجهين ، هما :

الأول : ممدوح ، كما في قوله تعالى : ((وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ))[المائدة:٥٦].

المراد بحزب لله : جنده وأنصاره المجتمعون على ذلك .[3]

الثاني : مذموم ، كما في قوله تعالى : ((..وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[الروم:٣١-٣٢].

ومعنى (كل حزب بما لديهم فرحون) أي: كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق ، فأحدثوا البدع التي أحدثوا (بما لديهم فرحون) فرحون بما هم به متمسكون به المذهب فرحون مسرورون ، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم .[4]

---

[1] هو : يحيى بن شرف النووي ، محيي الدين ، أبو زكريا ، الفقيه ، الحافظ ، الزاهد ، له مؤلفات منها : المجموع شرح المهذب . ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبدالحي بن أحمد العكبري ، ت : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، (٦١٨/٧) .

[2] شرح صحيح مسلم ، يحيى بن شرف النووي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، (٤٨٤/١٢-٤٨٣) .

[3] ينظر : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، محمد بن أحمد القرطبي ، ت : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، (٧٦/٨) .

٨ ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ت : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، (٤٩٨/١٨) .

وقال تعالى : ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[المؤمنون:٥٢-٥٣].

معنى قوله سبحانه : (إن هذه أمتكم أمة واحدة) أي: ملتكم وشريعتكم شريعة متحدة في الأصول ، أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة .[١]

ومعنى (فتقطعوا) أي افترقوا وجعلوا دينهم أدياناً بعد ما أمروا بالاجتماع ، ثم ذكر تعالى أن كلا منهم معجب برأيه وضلالته ، وهذا غاية الضلال .[٢]

ويوضح الافتراق : قول النبي صلى الله عليه وسلم : (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : الجماعة)[٣] .

فقوله صلى الله عليه وسلم (أمتي) أي أمة الإجابة ، والمراد من هذا التفرق : التفرق المذموم الواقع في أصول الدين .[٤] وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن غيب وقع .[٥]

ومن مجموع هذه الآيات والأحاديث عرّف العلماء والباحثون الافتراق بأنه : الاختلاف في أصول الدين التي ثبتت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة مما لا يُعذر المخالف فيه ويورث التفرق والعداوة .[٦]

وبعضهم عرّف الافتراق بأنه : الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية ، أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة ، ومنه:الخروج على أئمة المسلمين بالسيف .[٧]

---

[١] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، محمود الآلوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، من غير تاريخ للنشر ، (٣٧/١٨) .

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، (٥٢/١٥) .

[٣] أخرجه أبو داود ، كتاب السنة ، باب لزوم السنة ، برقم (٤٦٠٧) ، والترمذي ، كتاب العلم ، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، برقم (٢٦٧٦) ، وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، برقم (٣٩٩١) .

[٤] ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود ، خليل أحمد السهارنفوري ، اعتنى به : تقي الدين الندوي ، دار البشائر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، (٥/١٣-٦) .

[٥] ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ، (٢٢٢/١٢) .

[٦] ينظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط ١ ، ١٣٨١هـ ، (١٧٢/٢٤-١٧٤) .

[٧] ينظر: رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ، ناصر بن عبدالكريم العقل ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، (٢٩/١-٢٨) .

وعلى هذا فالافتراق والتحزب هو : مفارقة الأمة أو الجماعة فيما هي عليه من الاعتقاد الصحيح أو مفارقتها في اجتماعها على إمام والخروج عليها بالسيف .

لأن المراد بالجماعة في نصوص الشرع : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام . ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : (لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بطاعة) .[1]

قال الشاطبي[2] بعد إيراد الأقوال في المراد بالجماعة : (وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة) .[3]

---

[1] أخرجه الدارمي برقم: (٢٥٣) .

[2] هو : إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي ، أبو إسحاق ، فقيه ، أصولي ، له مؤلفات منها : الموافقات في أصول الشريعة ، توفي سنة (٧٩٠هـ) . ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٧هـ ،(٧٥/١) .

[3] الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ت : هشام الصيني ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ ، (٢١٦/٣) .

المبحث الثاني

صور الافتراق والتحزب

الافتراق في الدين له صور وأنواع ، أشارت النصوص الشرعية إليها ، وفي هذا المبحث أذكر تلك الأنواع ونماذجها في القديم والحديث .

الصورة الأولى : مفارقة الدين كله :

يكون الافتراق بالخروج من الدين والولوج في الكفر ، وهو المشار إليه في قوله سبحانه : ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))[الأنعام:١٥٩].

المراد بالذين تفرقوا : اليهود والنصارى ، وقيل : المشركون ، وقيل : عام في كل من ابتدع وجاء بما لم يأمر الله عز وجل به . ومعنى (شيعاً) فرقاً وأحزاباً ، ومعنى (لست منهم في شيء) أوجب براءته منهم .[١] وفي قراءة أخرى : (فارقوا) أي : تركوا دينهم وخرجوا عنه ، والآية تشمل كل من فارق الدين الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني ويهودي ونصراني .[٢]

وصورة هذا مما لا يزال موجوداً: الدخول في النصرانية ، أو اعتقاد الإلحاد[٣] ، أو اللحاق بالبابية[٤] والبهائية[٥] والقاديانية[٦] ونحوها من ملل الكفر ونحله .

---

[١] بتصرف يسير من : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٩/١٣٥-١٣٤) .

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، (٩/١٣٤) .

[٣] الإلحاد : مذهب من ينكرون وجود الله تعالى ، فالملحد غير مؤهله أصلا . ينظر : المعجم الفلسفي ، المجمع العلمي في القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ، ص(٢٠) . المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، منشورات ذوي القربى ، إيران ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ ، (١/١١٩).

[٤] البابية :نحلة كافرة ، تنسب إلى علي بن محمد الشيرازي ، ظهر في بلاد فارس ، ادعى أنه الباب الموصل للمهدي المنتظر عند الشيعة ، أبطل العبادات الظاهرة ، وأوّل العقائد تأويلات باطنية ، هلك سنة (١٢٦٦هـ) .البابية عرض ونقض ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، ط ٢ ، ١٩٧٩هـ ، ص(٤٩) .

[٥] البهائية : نحلة كافرة ، تنسب إلى حسين علي بن عباس المازندراني ، ظهر في إيران ، ادعى المهدية ، ثم النبوة ، ثم الألوهية ، هلك سنة (١٨٩٢م) . البهائية نقد وتحليل ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ ، ص(٧) .

[٦] القاديانية : نحلة كافرة تُنسب إلى الميرزا غلام أحمد القادياني ، ظهر في الهند ، ادعى النبوة ثم الإلهية ، هلك سنة (١٩٠٨م) .ينظر : القاديانية ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، من غير تاريخ للنشر ، ص(١٠١) .

الصورة الثانية : التفرق في الدين :

وهذا التفرق يكون بإحداث الآراء المبتدعة ، وهو مشمول بقوله سبحانه : ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))[الأنعام:١٥٣].

فإن هذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام ، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد.[١]

والبدع قد تكون مكفّرة ، وقد تكون مفسقة ، وقد تكون معصية ، وقد تكون خطأً يُعذر صاحبه لتأويل سائغ [٢].

وصورة هذا التفرق مما استجد في زماننا مما يدخل في أنواع البدع : القرآنيون[٣] ، والعقلانيون[٤] .

الصورة الثالثة : مفارقة الجماعة بالخروج عليها بالسيف :

هذه الصورة هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم : (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)[٥] .

وهذه الصورة لها حالتان :

الأولى : الخروج على الجماعة بالسيف من غير إحداث آراء بدعية ، وصورة هذا في القديم خروج ابن الأشعث[١] ، والانقلابات على الحكومات الإسلامية في الحديث .

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبدالحق بن عطية الأندلسي ، ت : الرحالة الفاروق وآخرين ، وزارة الأوقاف ، قطر ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ ، (٤٩٥/٣) .

[٢] ينظر : اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، ت : ناصر العقل ، دار العاصمة ، الرياض ، ط٦ ، ١٤١٩هـ ، (٨٢/١) .

[٣] القرآنيون : طائفة معاصرة ترى الاكتفاء بالقرآن مصدرا للتشريع والتلقي ، وترد السنة النبوية . الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت: (http://ar.wikipedia.org/wiki).

[٤] العقلانيون : طائفة معاصرة امتداد للفكر الجهمي في تقديس العقل وتقديمه على النقل ، وجعله مصدرا للتلقي . ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ ، (٧٢/١) .

[٥] أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب حكم من خرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، رقم الحديث(١٨٥٢) .

الثانية : الخروج على الجماعة بالسيف مع إحداث آراء بدعية ، وصورة هذا فرق الخوارج[٢] الأولى في القديم ، وجماعة التكفير والهجرة[٣] في الحديث. فإن هؤلاء جمعوا بين إحداث بدعة تكفير مرتكب الكبيرة ومنازعة الولاة والخروج عليهم .

الصورة الرابعة : الجماعات الدعوية :

ظهرت جماعات دعوية في هذا العصر كجماعة التبليغ[٤] وجماعة الإخوان المسلمين[٥] وغيرها من الجماعات .

وموقف المسلم من هذه الجماعات له حالتان ، هي :

الأولى : إذا كان المسلم في ولاية إسلامية ، فلا يجوز له تفريق جمع المسلمين بإيجاد حزب إسلامي أو جماعة إسلامية .

الثانية : إذا كان المسلم في بلد فيه جماعة مسلمون وليست ولايته إسلامية ، فليعتزل الفرق المخالفة للإسلام والمختلفة عليه ، وليدع إلى الله تعالى على منهج النبوة[٦] .

---

[١] هو : عبدالرحمن بن الأشعث ، كان من قوّاد الحجاج ، ثم خرج على عبدالملك ابن مروان سنة (٨٢هـ) وتبعه أكثر من ثلاثين ألفا ، منهم جمع من الفقهاء والقراء ، وجرت بينه وبين الحجاج معارك عدة ، توفي سنة (٨٤هـ) . البداية والنهاية ، ابن كثير ، ت : عبدالله التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ،١٤١٧هـ (١٦٥/٦) .

[٢] الخوارج : هم الذين يقولون بتكفير صاحب الكبيرة . ينظر : الملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، ت : محمد فتح بدران ، ط ١ ، مطبعة الأزهر ، ١٣٦٦هـ ، (١٩٨/١) .

[٣] جماعة التكفير والهجرة : جماعة غالية نشأت في مصر سنة (١٣٨٥هـ) ذهبت إلى تكفير المجتمعات والحكومات والخروج عليها بالقوة المسلحة . ينظر : الموسوعة الميسرة (٣٣٣/١) .

[٤] جماعة التبليغ : جماعة دعوية أسسها (محمد إلياس الكاندهلوي) في الهند سنة (١٩٢٦م) ، وينتشر أتباعها في العالم ، وعلى الجماعة مؤاخذات في العقيدة والمنهج . ينظر : القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ، حمود التويجري ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ، ص(٥) .

[٥] جماعة الإخوان المسلمين : جماعة دعوية أسسها حسن البنا في مصر سنة (١٩٢٨م) ، وتمددت في أكثر البلاد الإسلامية والأقليات في الغرب ، وعلى الجماعة مؤاخذات في المنهج والعقيدة والدعوة . ينظر : الموسوعة الميسرة (١٩٨/١) .

[٦] ينظر: حكم الانتماء إلى الأحزاب والفرق والجماعات الإسلامية ، بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ، بكر أبو زيد ، ص(٥٢-٤٦) .

الفصل الثاني

أسباب الافتراق والتحزب

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أسباب الافتراق والتحزب غير المباشرة .

المبحث الثاني : : أسباب الافتراق والتحزب المباشرة .

المبحث الأول

أسباب الافتراق والتحزب

غير المباشرة

جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ذم الافتراق والتحزب والتحذير منهما وبيان ما يترتب عليهما في الدنيا والآخرة .

وللافتراق والتحزب أسباب تؤدي إليهما ، يجب الوقوف عليهما ، حتى يحذرها الناس ، وسأورد في هذا المبحث جملة من الأسباب غير المباشرة المؤدية إلى الافتراق والتحزب ، وإنما اعتبرت هذه الأسباب غير مباشرة لأنها أسباب تؤدي إلى الانحراف عموما .

أولا : ضعف التوحيد :

أصل التوحيد الولاء لله تعالى ورسوله والمؤمنين ، قال تعالى : ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ))[المائدة:٥٥-٥٦].

ففي هذه الآية يبين الله تعالى أن من مقتضيات الإيمان : الولاء لله تعالى ورسوله والمؤمنين ، فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا ، ومن كان وليا لله فهو ولي لرسوله ، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه ، وهم المؤمنون.[1]

فالرابط الوثيق بين المؤمنين : (لواء التوحيد) عليه يُعقد الولاء والبراء ، والتعاون ، والإخاء ، وتحت السلطة الشرعية تُعقد البيعة ، ويُدان لها بالسمع والطاعة[2] .

وإذا ضعف التوحيد ضعف الولاء لله ورسوله والمؤمنين ، وقامت روابط ووشائج أخرى ، تتجمع كل طائفة على رابطة فيحصل التفرق والاختلاف .

---

[1] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن السعدي ، ت : عبدالرحمن اللويحق ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٧ ، ١٤٣٠هـ ، ص(٢٣٦) .

[2] ينظر :حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب ص(١٩) .

والحاصل : أن الرابطة الحقيقية التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رابطة : (لا إله إلا الله) ، وهي الرابطة الحقيقية التي تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية ، والنداء برابطة أخرى غير الإسلام لا يجوز .[1]

ويدخل في مسألة ضعف التوحيد أيضا التعصب للأشخاص والأقوال وجعلهما مدارا للولاء والبراء ، ومن المعلوم (أنه ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته ، ويوالي عليها ويعادي عليها ، غير النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي ، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة ، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة ، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون)[2] .

وضعف التوحيد يكون بترك العمل أو العلم به ، فلا يعمل بلوازمه ومقتضياته امتثالاً ، ولا بنواقضه اجتناباً ، ولا يعرف ذلك كله ، وهذا سبب وقوع الافتراق والاختلاف في أهل الكتاب ومن شاكلهم من المسلمين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (كفر اليهود من جهة عدم العمل بعلمهم ، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه عملاً ، أو لا قولاً ولا عملاً ، وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم ، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله ، ويقولون على الله ما لا يعلمون) .[3]

الثاني : ظهور النفاق :

يعمل المنافقون على تفريق المسلمين وتخزيبهم ، كما قال تعالى عن أوائلهم : ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ))[التوبة:١٠٧].

وكان المنافقون أول من نازع الجماعة وفارق الأمة في عهدها الأول ، عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قال البغدادي[1] : (كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً) .[2]

---

[1] ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار ، إشراف : بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، (٣/٥٣١-٥٢٤) .

[2] مجموع الفتاوى ، (٢٠/١٦٤) .

[3] اقتضاء الصراط المستقيم (١/٧٩) .

وأول ما ظهر الخلاف ووقع الافتراق في الأمة على يد : عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] عن السبئية : (أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته علي أمير المؤمنين رضي الله عنه)[٤].

ولذا خاف السلف رحمهم الله النفاق والوقوع في حبائله ، قال ابن أبي مليكة : (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه) .[٥] وقال الحسن البصري : (لا يخافه –يعني النفاق– إلا مؤمن ، ولا يأمنه إلا منافق) .[٦]

الثالث :اتباع الهوى :

نهى الله تعالى عن اتباع الهوى ، لأنه من أسباب الضلال ، فقال سبحانه : ((وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ))[ص:٢٦]. وقال سبحانه : ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى))[القصص:٥٠].

واتباع الهوى من أسباب الافتراق ووقوع الخلاف في الأمة ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله في حديث الافتراق : (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة في الأهواء كلها في النار إلا واحدة ، وإنها الجماعة ، وإنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب[٧] بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله..).الحديث .[٨]

---

[١] هو : عبدالقاهر بن طاهر البغدادي الشافعي ، فقيه ، متكلم ، توفي سنة (٤٢٩هـ) . سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ت : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١١، ١٤١٧هـ ، (٢٧٦/١٧) .

[٢] الفرق بين الفرق ، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي ، ت : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ، ص(١٨) .

[٣] هو : أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، تقي الدين ، أبو العباس ، شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، له مؤلفات منها : منهاج السنة النبوية ، توفي سنة (٧٢٨هـ) . ينظر : تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، (١٤٩٦/٤) .

[٤] منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية ، ابن تيمية ، ت:محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ ، (١١/١) . وينظر : مجموع الفتاوى (٤٣٥/٤) .

[٥] ذكره البخاري تعليقاً ،كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .

[٦] ذكره البخاري تعليقاً ،كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، قال ابن رجب : فهذا مشهور عن الحسن صحيح عنه . فتح الباري ، (١٨٠/١) .

[٧] الكلب : بالتحريك داء يعرض للإنسان من عض الكلب ، فيصيبه شبه الجنون . النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ت : علي حسن ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، ص(٨١٠) .

[٨] أخرجه أحمد برقم (١٠٢/٤) ، وأبو داود كتاب السنة ، باب شرح السنة ، برقم (٤٥٩٧) .

ففي هذا إشارة إلى أن سبب وقوع الافتراق في الأمة : خروج أقوام تتجارى بهم الأهواء .[1]

قال الشاطبي : (قال بعض العلماء : صاروا فرقاً لاتباع أهوائهم ، وبمفارقة الدين تشتت أهواؤهم فافترقوا) .[2]

ولهذا كان السلف رحمهم الله يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة وما جاء به الرسول في مسائل العلم الخبرية ، ومسائل الأحكام العملية ، يسمونهم أهل الشبهات والأهواء ، لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم ، وهوى لا دين ، فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، واتبع هواه بغير علم [3].

ومما يتعلق بهذه المسألة أن يُعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين ، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن ، ونوع من الهوى الخفي ، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه ، وإن كان من أولياء الله المتقين[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه ظانة أنها تفعله طاعة لله)[5] .

الرابع : تقديم العقل على النقل :

يقع الافتراق والاختلاف في الأمة بتقديم العقل على النقل ، وهذا أول ضلال وقع في الخلق .

قال الشهرستاني[6] : (إن أول شبهة وقعت في الخليقة : شبهة إبليس ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص ، واختياره في معارضة الأمر ..).[7]

وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص ، أو عارض النص بالمعقول فقد ضاهى إبليس حيث لم يسلم لأمر ربه حيث قال : ((أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))[الأعراف:١٢].[8]

---

[1] ينظر : الاعتصام ، (٧٨١/٢) .

[2] ينظر : الاعتصام ، (٧٣٣/٢) .

[3] ينظر : إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ت : محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ ، (٨٦٢/٢) .

[4] منهاج السنة ، (٥٤٣/٤) .

[5] مجموع الفتاوى ، (٢٠٧/٢٨) .

[6] هو : محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، أبو الفتح ، حافظ ، متكلم ، له مؤلفات منها : نهاية الإقدام ، توفي سنة (٥٤٩هـ) .سير أعلام النبلاء ، (٢٨٦/٢) .

[7] الملل والنحل ، الشهرستاني ، (١٦/١) .

[8] ينظر: شرح الطحاوية ، علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، ت : ياسين الحوشبي ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ ، ص(٤٢٣) .

وتقديم العقل على النقل كان أحد أسباب وقوع الافتراق والاختلاف في الأمة ، إذ كان الناس على كلمة سواء حتى خرج من يعارض الوحي بالعقل .

قال شيخ الإسلام : (ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين لم يكن فيه من يعارض النصوص بالعقليات .. ولكن لما حدثت الجهمية[1] في أواخر عصر التابعين كانوا هم المعارضين للنصوص برأيهم)[2] .

ولما وقع هؤلاء في معارضة النصوص بعقولهم وقعوا في الضلال المؤدي إلى الافتراق ، لأن (من عارض آيات الله بمعقوله ، فإنه لا علم عنده ، وإن سماه معقولاً، فإنه جهل وضلال ، فليس بعلم ولا عقل ولا هدى).[3]

وهكذا حصل الافتراق في الدين والخلاف في مسائل الاعتقاد لما عُورِضت النصوص بالعقل .

الخامس : الولوج في الفتن :

الدخول في الفتن والخوض فيها عند وقوعها من أسباب وقوع الافتراق وحصول الاختلاف في الأمة .

والمراد بالفتن : الفتن العامة التي تنزل على الأمة .

قال حذيفة رضي الله عنه : (إياكم والفتن فلا يشخص إليها أحد ، فو الله ما يشخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن ، إنها مشبهة متصلة حتى يقول الجاهل هذه سنة ، وتتبين مدبرة ، فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم) .[4]

ومن استقر أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين، تبين له أنه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة دخوله، لما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه،ولهذا كانت من باب المنهي عنه، والإمساك عنها من المأمور به [5].

---

[1] الجهمية : فرقة تنسب إلى الجهم ابن صفوان ، يقولون بأن الإيمان هو المعرفة ، ويقولون بالجبر ، وينفون عن الله تعالى الأسماء والصفات . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري ، ت : هلموت ريتر ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ ، ص(٣٣٨) .

[2] درء تعارض العقل بالنقل ، ابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، من غير تاريخ للنشر ، (٢٤٤/٥) .

[3] منهاج السنة النبوية ، (٣٤١/٢) .

[4] الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، ابن بطة العكبري ، ت : رضا غسان معطي ، دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٥هـ (٥٩٤/٢).

[5] منهاج السنة ، (٤١٠/٤) .

وذلك أن الفتنة تمنع معرفة الحق أو قصده أو القدرة عليه ، فيكون فيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل ، حتى لا يتميز لكثير من الناس أو أكثرهم ، ويكون فيها من الأهواء والشهوات ما يمنع قصد الحق وإرادته ، ويكون فيها من ظهور قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير ، ولهذا ينكر الإنسان قلبه عند الفتنة ، فيرد على القلوب ما يمنعها من معرفة الحق وقصده ، ولهذا يقال فتنة عمياء صماء . ويقال : فتن كقطع الليل المظلم ، ونحو ذلك من الألفاظ التي تبين ظهور الجهل فيها ، وخفاء العلم .[١]

والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء ، فصار الأكابر عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها ، وهذا شأن الفتن .[٢]

وذلك أن الفتن إنما يعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت ، فأما إذا أقبلت فإنها تزين ، ويظن أن فيها خيرا .[٣]

والاستشراف للفتن يكون باللسان ويكون باليد ، واستشرافها باللسان أشد وقعا وأعظم أثرا ، قال صلى الله عليه وسلم :(تكون فتن تستنظف[٤] العرب، اللسان فيها أشد من وقع السيف)[٥] . وقال صلى الله عليه وسلم : (ستكون فتنة عمياء صماء من أشرف لها استشرفت له ، وإشراف اللسان فيها كوقع السيف)[٦] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرّف لها تستشرفه[٧] ، ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به)[٨] .

---

[١] منهاج السنة ، (٥٤٨/٤) .

[٢] منهاج السنة ، (٣٤٣/٤) .

[٣] منهاج السنة (٤٠٩/٤) .

[٤] تستنظف : أي تستوعبهم هلاكا .يقال : استنظفت الشيء : إذا أخذته كله . النهاية ، ص(٩٢٥) .

[٥] أخرجه أبو داود كتاب الفتن والملاحم ، باب في كف اللسان في الفتنة برقم (٤٢٦٥) ، والترمذي ،كتاب الفتن ، باب ما جاء في الرجل يكون في الفتنة ، برقم (٢٢٦٩) .

[٦] أخرجه أبو داود ،كتاب الفتن والملاحم ، باب في كف اللسان في الفتنة ، برقم (٤٢٦٤) .

[٧] تشرّف لها تستشرفه : أي من تطلّع إليها وتعرض لها واتَتْه فوقع فيها . النهاية ، ص(٤٧٥) .

[٨] أخرجه البخاري ،كتاب الفتن ، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، برقم (٣٦٠١) ومسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب نزول الفتن كوقع القطر ، برقم (٢٨٨٦) .

المبحث الثاني

أسباب الافتراق والتحزب

المباشرة

هناك أسباب تؤدي للافتراق والتحزب بصورة مباشرة ، بل بعضها أحد صوره ومظاهره ، وسأذكر في هذا المبحث ما وقفت عليه من هذه الأسباب .

الأول :التولي عن سبيل المؤمنين[1] :

أمر الله تعالى بسلوك صراطه المستقيم ، قال تعالى : ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))[الأنعام:١٥٣].

وأمر عباده أن يسألوه الهداية لسلوك ذلك الصراط في سورة الفاتحة :(اهدنا الصراط المستقيم) .

وهذا الصراط : هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون من أهل القرون المفضلة .[2]

فما أجمع عليه أهل ذلك العصر فهو الإجماع الذي ينضبط ، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة ، والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين[3] ، وهذا متفق عليه بين عامة المسلمين[4] .

وتوعد الله المعرضين عن سبيل المؤمنين فقال سبحانه : ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))[النساء:١١٥].

(ففي هذه الآية توعد الله أتباع غير سبيل المؤمنين ، مما يدل على أن اتباع سبيلهم واجب ، ومخالفتهم حرام)[5] .

وقال تعالى في وصف هذه الأمة : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ))[آل عمران:١١٠].

---

[1] ينظر : الانحراف في الأمة .. أسبابه ، آثاره ، سبل مواجهته ، عبدالعزيز بن أحمد البداح ، من غير ناشر ، ط ٢ ، ١٤٣٤هـ ، ص(٨) .

[2] مجموع الفتاوى ، (١٥٧/٣) .

[3] مجموع الفتاوى ، (١٥٧/٣) .

[4] مجموع الفتاوى ، (٤٣١/١١) .

[5] الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ، ت: عادل عزازي ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، (٤٠٠/١) .

ففي هذه الآية دليل على أن اجتماع الأمة واجب لأن الله أخبر أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر، فلو اتفقوا على إباحة محرم أو إسقاط واجب أو تحريم ضلال أو إخبار عن الله أو خلقه بباطل ، لكانوا متصفين بالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ليس من الكلم الطيب والعمل الصالح[1] .

وهذه الأمة لا نبي بعد نبيها ، فكانت عصمتها تقوم مقام النبوة ، فلا يمكن لأحد منهم أن يبدل شيئا من الدين إلا أقام الله من بين خطأه فيما بدله ، فلا تجتمع الأمة على ضلال[2] .

وهذه الأمة أجمعت على مسائل الاعتقاد في أبواب الإيمان بالله وتوحيده في أسمائه وصفاته وعبادته و الإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، ومعرفة فضل الصحابة وتعديلهم .

وخالفتها في هذه المسائل الكبار فرق المبتدعة من الجهمية[3] والمرجئة[4] و الخوارج[5] والرافضة[6] .

وهؤلاء المنحرفون وقعوا في الانحراف و الزيغ لما فارقوا سبيل المؤمنين وخالفوا إجماع الأمة .

قال الذهبي[7] : (كان الناس أمة واحدة ، ودينهم قائما في خلافة أبي بكر وعمر ، فلما استُشهد قُفْلُ باب الفتنة عمر رضي الله عنه ، وانكسر الباب ، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذُبح صبراً ، وتفرقت الكلمة ، وتمت وقعة الجمل ، ثم وقعة صفين ، فظهرت الخوارج ، وكفّرت سادة الصحابة ، ثم ظهرت الروافض والنواصب ...).[8]

---

[1] الاستقامة ، لابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، مؤسسة فرطبة ، القاهرة ، ط٢ ، من غير تاريخ للنشر ، (٢/٢٠٧-٢٠٦) .

[2] منهاج السنة ، لابن تيمية ، (٦/٤٦٧) .

[3] سبق التعريف بها .

[4] المرجئة : فرقة ضلّت في باب الإيمان ، وهم طوائف ، بعضهم يقول الإيمان : المعرفة ، وبعضهم يقول : قول اللسان ، وبعضهم يقول : قول واعتقاد . مقالات الإسلاميين ، ص(٢١٣) .

[5] سبق التعريف بها .

[6] الرافضة : سموا بالرافضة لأنهم يقولون برفض الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويسمّون بالإمامية وبالاثني عشرية ، من عقائدهم : الإمامة ، التقية ، البداء ، الرجعة . مقالات الإسلاميين ، (١/٨٨) ، الملل والنحل ، (١/١٦٢) .

[7] هو : محمد بن أحمد بن عثمان التركماني ، شمس الدين ، أبو عبدالله ، الذهبي ، الحافظ ، له مؤلفات منها : سير أعلام النبلاء ، توفي سنة (٧٤٨هـ) . ينظر : شذرات الذهب ، (٦/١٥٣) .

[8] سير أعلام النبلاء ، (١١/٢٣٦) .

الثاني : ترك الصبر المأمور شرعاً[1] :

من قرأ التاريخ وتدبر السير ، وتأمل أحوال الناس وجد أن من أسباب الضلال : ترك الصبر المأمور به فيقع الناس في الفتنة .

ومن ترك الصبر المأمور به الخروج على ولاة الجور بالسيف عند فشو المنكر أو الاستئثار بالمال ، مما يخالف المتقرر عند أهل السنة والجماعة .

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل ، وعدم الصبر على منكر فتولد منها ما هو اكبر منها[2] .

يقول ابن خلدون[3] : (من هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء، والأمر بالمعروف رجاء الثواب عليه من الله ، فيكثر أتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغاء والدهماء ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك، وأكثرهم يهلكون في تلك السبل مأزورين غير مأجورين لأن الله لم يكتب عليهم ذلك)[4].

وقد خرج أقوام في التاريخ على ولاة الجور فأحدثوا افتراقا عظيما أضرّ بهم وبالعامة .قال ابن تيمية:(ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان؛ إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[5]. فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا [6]. وكثير ممن خرج على ولاة الأمور أو أكثرهم إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه، ولم يصبروا على الاستئثار. ثم إنه يكون لولي الأمر ذنوب أخرى، فيبقى بغضه لاستئثاره يُعظّم تلك السيئات ، ويبقى المقاتل له ظاناً أنه يقاتله لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله الله ، ومن أعظم ما حرّكه عليه طلب غرضه:إما ولاية وإما مال[7].

---

[1] ينظر : الانحراف في الأمة ، عبدالعزيز البداح ، ص(٢٢) .

[2] إعلام الموقعين ، لابن القيم ، ت : مشهور سلمان ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ (٦/٣) .

[3] هو : عبدالرحمن بن محمد بن محمد الاشبيلي المالكي ، عالم ، أديب ، مؤرخ ، له مؤلفات منها : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، توفي سنة(٨٠٨هـ) .ينظر : الأعلام ، للزركلي ، (٣٣٠/٣) .

[4] مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون ، ت : مجموعة من العلماء ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، ص(٢٨٠) .

[5] منهاج السنة ، (٣٩١/٣) .

[6] منهاج السنة (٥٢٨/٤) .

[7] منهاج السنة (٥٤٠/٤) .

وبالجملة العادة المعروفة أن الخروج على ولاة الأمور يكون لطلب ما في أيديهم من المال والإمارة،وهذا قتال على الدنيا[1].

وهذه المسألة أعني الإمامة هي أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم .[2]

الثالث : ظهور البدع :

لا يحصل اجتماع الناس إلا باجتماعهم على الدين ، فالوحدة في التوحيد ، وتفرق الناس في الأديان مؤذن بتفرقهم في الأبدان .

ولذا قيل :

تغاير الناس فيما ليس ينفعهم وفرّق الناس آراء وأهواء[3]

فإذا ظهرت البدع وقام عليها دعاتها وصاروا رؤوسا تحزب الناس لبدعتهم واجتمعوا عليها ، وهذا ما خافه النبي صلى الله على أمته بقوله : (أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلين) .[4]

ومن شؤم البدع وقوع الافتراق والخلاف في الأمة ، وحصول النزاع والاقتتال فيها ، قال أبو قلابة[5] : (ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف)[6] .

ومنذ ظهور البدع في الأمة كبدعة الخوارج[7] والرافضة[8] وغيرهما وقع الافتراق والاقتتال فيها .

---

[1] منهاج السنة (١٥٢/٥) .

[2] مقالات الإسلاميين ص(٢).

[3] جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبدالبر ، ت : أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤١٤هـ ، (٥٧٣/١) .

[4] أخرجه أحمد(٢٧٤٨٥) .

[5] هو :عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي ، أبو قلابة ، تابعي ، إمام ، محدث ، توفي سنة (١٠٤هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء ، (٤٦٨/٤) .

[6] أخرجه الدارمي ، برقم(١٠٠) .

[7] سبق التعريف بها .

[8] سبق التعريف بها .

ولذا فالبدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة ، فيقال : أهل السنة والجماعة ،كما يقال : أهل البدعة والفرقة [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة ، فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف).[٢] وقال أيضاً : (إن مواضع التفرق والاختلاف عامتها تصدر عن اتباع الظن ، وما تهوى الأنفس..).[٣]

وفسّر كثير من السلف أهل الاختلاف والافتراق في آيات النهي عنه بأنهم أهل البدع والمحدثات .

قال مجاهد[٤] في قوله تعالى : ((وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))[الأنعام:١٥٣] البدع والشبهات .[٥]

وقال جملة من السلف في المراد بقوله : ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا))[الأنعام:١٥٩] هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة .[٦]

الرابع : ظهور الرايات[٧] :

ترتفع رايات وتظهر شعارات في كل زمن وحين ، لكل راية منهج ولكل شعار سبيل ، وهنا لا بد للعبد أن يزن الأمور بميزان الشرع ، وينظر في أساساتها ومآلاتها ، والداعين إليها : أحوالاً وسيرة ، وليستفد من عقله في تقويمها والبصر في حسناتها وسيئاتها .

ففي القديم والحديث ظهر من يدعي الألوهية أو النبوة أو المهدية أو الإصلاح أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يدعو إلى دعوة مخلطة لا معنى لها ، فتبعهم فيها الهمج والرعاع ، فأحدثوا افتراقا في الأمة .

---

[١] الاستقامة ، ابن تيمية ، (٤٨/١) .

[٢] مجموع الفتاوى ، (٢٧٤/١٩) .

[٣] مجموع الفتاوى ، (٢٣٧/١٢) .

[٤] هو : مجاهد بن جبر ، مولى بني مخزوم ، تابعي ، مفسر ، من تلاميذ ابن عباس ، توفي سنة (١٠٤هـ) . ينظر : تهذيب التهذيب ، (٢٥/٤) .

[٥] أخرجه الدرامي ، برقم (١٨٦) .

[٦] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، ت : عبدالله التركي ، مركز هجر للبحوث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ ، (٢٩٢/٦) .

[٧] ينظر : الانحراف في الأمة ، عبدالعزيز البداح ، ص(٣٣) .

قال البربهاري[1] : (واعلم أنه لن تجيء زندقة قط إلا من الهمج الرعاع وأتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، فمن هكذا فلا دين له)[2] .

وإذا ظهرت الرايات تعصب الغوغاء لأصحابها وغلوا في تعظيمها حتى يتخذوها صنما يوالون ويعادون عليها .

قال ابن هبيرة[3] : (من مكايد الشيطان أن يقيم أوثاناً تعبد من دون الله ، مثل أن يبين له الحق ، فيقول : ليس هذا مذهبنا ، تقليدا للمعظم عنده ، قد قدمه على الحق)[4].

والواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وطاعة رسوله ، يدور على ذلك ، ويتبعه أين وجده ، ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة ، فلا ينتصر لشخص انتصارا مطلقا عاما ، إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً ، إلا للصحابة رضي الله عنهم أجمعين .[5]

والطاعة والاتباع إنما هي للرسول صلى الله عليه وسلم ليس إلا ، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول ، فإذا أمر بمعصيته وخلاف شرعه فلا سمع ولا طاعة .[6]

وإذا رُفعت الرايات وتبعها الناس حصل تعصب كل طائفة لرايتها ، وتشكّلت الأحزاب والفرق ((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))[المؤمنون:٥٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وتحزب طائفة بالتعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل ، والإعراض عمن لم يدخل حزبهم بالحق والباطل ، من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) [7]

---

[1] هو : الحسن بن علي بن خلف البربهاري الحنبلي، أبو محمد ، إمام ، فقيه ، قوّال للحق ، داعية للأثر . توفي سنة (٣٢٧هـ) .ينظر : سير أعلام النبلاء ، (١٤٦/١٤) .

[2] شرح السنة ، البربهاري ، ت : محمد القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ص(٤٤) .

[3] هو : يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني العراقي الحنبلي ، وزير ، إمام ، عالم ، له كتاب : الإفصاح عن معاني الصحاح ، توفي سنة (٥٦٠هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء ، (٤٢٦/٢٠) .

[4] الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، ت : عبدالرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، (١٥٦/٢) .

[5] بتصرف يسير من : منهاج السنة النبوية ، (٢٦٢/٥-٢٦١) .

[6] بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ت : علي العمران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، (٨٥٦/٣) .

[7] مجموع الفتاوى ، (٦٩/١١) .

الخاتمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبينا محمد وآله وصحبه ،، أما بعد :

منّ الله تعالى وتفضّل فأتممت هذا البحث ، وقد ظهرت لي النتائج الآتية :

١- يُعرّف الافتراق والتحزب بأنه : مفارقة جماعة المسلمين في أصول الاعتقاد أو أحدها ، أو مفارقة جماعتهم المجتمعة على إمام .

٣- الافتراق والتحزب يأتي على صور : مفارقة الدين وتركه كله ، التفرق في الدين بإحداث الآراء المبتدعة ، مفارقة الجماعة والخروج عليها بالسيف ، الجماعات الدعوية .

٣- إذا ضعُف التوحيد ضعفت صلته ورابطته بين الناس : لا إله إلا الله ، واستعاض الناس عنها بروابط وصلات أخرى .

٤- يسعى أهل الرّيب والنفاق إلى شق الصف وبث الفرقة بين المسلمين بإحداث النحل وإثارة الفتن .

٥- الولوج في الفتن العامة التي تنزل بالمسلمين مؤذن بوقوع الافتراق وحصول التحزب .

٦- خرجت طوائف في القديم والحديث عن إجماع الأمة في مسائل الاعتقاد وأصوله فتحزّبت شيعا وأحدثت افتراقا .

٧- من أعظم أسباب الافتراق والتحزب في القديم والحديث الاختلاف في الإمامة ، ومنازعة الأمر أهله .

٨- يظهر في الأمة من يدعي الألوهية أو النبوة أو المهدية أو دعوة مخلّطة لا معنى لها فيتبعه الهمج والرعاع ويتحزبون له ويتعصبون لدعوته فيحصل الافتراق لذلك .

هذا ما ظهر لي.. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
((وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ..))	آل عمران	١٠٣	٢
((وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ..))	الأنفال	٦٣	٢
((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا..))	الأنعام	١٥٣	٥
((وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..))	المائدة	٥٦	٦
((وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ))	الروم	١٣-٣٢	٦
((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً))	المؤمنون	٥٢-٥٣	٧
((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا..))	الأنعام	١٥٩	٩
((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا..))	الأنعام	١٥٣	١٠
((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..))	المائدة	٥٥-٥٦	١٣
((أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ..))	الأعراف	١٢	١٦
((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا..))	الأنعام	١٥٣	١٩
((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ..))	النساء	١١٥	١٩
((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..))	آل عمران	١١	١٩

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد..)	٥
(افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة..)	٧
(لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة..)	٨
(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد..)	١٠
(إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة..)	٢٧
(تكون فتن تستنظف العرب..)	١٨
(ستكون فتنة عمياء صماء من أشرف لها استشرفت له..)	١٨
(ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم..)	١٨

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم بن موسى الشاطبي	١٦
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	١٤
الحسن بن علي البربهاري	٢٤
عبد الرحمن الأشعث	١٠
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	٢٢
عبد القادر بن طاهر البغدادي	١٤
عبد الله بن زيد أبو قلابة	٢٣
مجاهد بن جبر	٢٤
محمد بن أحمد الذهبي	٢٠
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	١٦
يحيى بن شرف النووي	٦
يحيى بن محمد بن هبيرة	٢٥

فهرس الفرق والمصطلحات

الفرقة أو المصطلح	الصفحة
الإخوان المسلمين	١١
الإلحاد	٩
البابية	٩
البهائية	٩
التبليغ	١١
تستنظف	١٨
تشرّف	١٨
جماعة التكفير والهجرة	١١
الجهمية	١٧
الخوارج	٢٠
الرافضة	٢٠
العقلانيون	١٠
القاديانية	٩
القرآنيون	١٠
الكَلَب	١٥
المرجئة	٢٠

فهرس المراجع

– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار ، إشراف : بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ.

– إعلام الموقعين ، لابن القيم ، ت : مشهور سلمان ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

– اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، ت : ناصر العقل ، دار العاصمة ، الرياض ، ط٦ ، ١٤١٩هـ .

– الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، ابن بطة العكبري ، ت : غسان معطي ، دار الراية ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٥هـ.

– الاستقامة ، لابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، مؤسسة فرطبة ، القاهرة ، ط٢ ، من غير تاريخ للنشر ،

– الاعتصام ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ت : هشام الصيني ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ

– الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٧هـ .

– البداية والنهاية ، ابن كثير ، ت : عبدالله التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ،١٤١٧هـ.

– البهائية نقد وتحليل ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ.

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، ت : عبدالله التركي ، مركز هجر للبحوث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

– الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، ت : عبدالرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .

– الفقيه والمتفقه ، الخطيب البغدادي ، ت: عادل عزازي ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

– القاديانية ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، من غير تاريخ للنشر .

– القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ، حمود التويجري ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبدالحق بن عطية الأندلسي ، ت : الرحالة الفاروق وآخرين ، وزارة الأوقاف ، قطر ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ .

– المعجم الفلسفي ، المجمع العلمي في القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ.

– الملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، ت : محمد فتح بدران ، ط ١ ، مطبعة الأزهر ، ١٣٦٦هـ.

– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ .

– النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ت : علي حسن ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
– بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ت : علي العمران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ.
– بذل المجهود في حل سنن أبي داود ، خليل أحمد السهارنفوري ، اعتنى به : تقي الدين الندوي ، دار البشائر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .
– تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، ت : عبدالسلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، من غير تاريخ للنشر .
– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن السعدي ، ت : عبدالرحمن اللويحق ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٧ ، ١٤٣٠هـ .
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ت : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ.
– جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبدالبر ، ت : أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط ١ ، ١٤١٤هـ.
– حكم الانتماء إلى الأحزاب والفرق والجماعات الإسلامية ، بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، .
– درء تعارض العقل بالنقل ، ابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، من غير تاريخ للنشر .
– رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ، ناصر بن عبدالكريم العقل ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
– روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، محمود الآلوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، من غير تاريخ للنشر.
– سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ت : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١١، ١٤١٧هـ .
– شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبدالحي بن أحمد العكبري ، ت : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
– شرح السنة ، البربهاري ، ت : محمد القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ.

– شرح الطحاوية ، علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، ت : ياسين الحوشبي ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ.
– مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط ١ ، ١٣٨١هـ.
– محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ت : عبدالقادر عرفان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ.
– مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري ، ت : هلموت ريتر ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ.
– مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون ، ت : مجموعة من العلماء ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر .
– منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية ، ابن تيمية ، ت:محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ.
الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، محمد بن أحمد القرطبي ، ت : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

فهرس الموضوعات

مقدمة .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
أهداف البحث :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
منهج البحث : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
خطة البحث : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الفصل الأول: تعريف الافتراق والتحزب وصوره. .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
المبحث الأول

تعريف الافتراق والتحزّب لغة وشرعاً .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
المبحث الثاني .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
صور الافتراق والتحزب .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الصورة الأولى : مفارقة الدين كله : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الصورة الثانية : التفرق في الدين :.....٩

الصورة الثالثة : مفارقة الجماعة بالخروج عليها بالسيف : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الصورة الرابعة : الجماعات الدعوية :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الفصل الثاني: أسباب الافتراق والتحزب: ١٢

المبحث الأول .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
أسباب الافتراق والتحزب غير المباشرة .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
أولا : ضعف التوحيد :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الثاني : ظهور النفاق :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الثالث :اتباع الهوى :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الرابع : تقديم العقل على النقل : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الخامس : الولوج في الفتن :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
المبحث الثاني .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
أسباب الافتراق والتحزب المباشرة .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الأول :التولي عن سبيل المؤمنين : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الثاني : ترك الصبر المأمور شرعا : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الثالث : ظهور البدع : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الرابع : ظهور الرايات : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
الخاتمة : ٢٥
الفهارس :.....٢٦
فهرس الآيات القرآنية :.....٢٦
فهرس الأحاديث النبوية : ٢٧
فهرس الأعلام : ٢٨
فهرس الفرق والمصطلحات : ٢٩
فهرس المراجع : ٣٠
فهرس الموضوعات : ٣٣